فلسطينيّو 48

وحرب الإبادة على غـــزّة

مساءلة الصمت والفاعليّة السياسيّة

تحريـــر:
همّت زعـبي وعرين هـوّاري

مدى الكرمل
المـركـز العـربـي للـدراسـات الاجتماعية التطبيقية

المحتويات

المقدّمة **5**

همّت زعبي وعرين هوّاري

الباب الأول: مداخلات افتتاحية **13**

الحرب على غزّة... إبادة للإنسان والمكان 15

إلهام شمالي

فلسطينيّو 48 والحرب؛ المكان والمكانة 21

مهنّد مصطفى

الباب الثاني: مقـالات **25**

مواقف المجتمع العربيّ تجاه الحرب على غزّة وإسقاطاتها السياسيّة: تحليل استطلاع رأي عامّ- مدى الكرمل 27

امطانس شحادة

قصّة "كوخ العم توم" والداخل الفلسطينيّ 51

حبيب مخّول

بين قبضة الملاحَقة ومحدوديّة الفاعليّة: الطلبة فلسطـينيّـو الـ 48 في الجامعات الإسرائيليّة في أعقاب حرب الإبادة على قِطاع غزّة 73

يوسف طه

الباب الثالث : دراسـات **97**

فلسطينيّو الـ 48 وصفقة التبادل بعد السابع من أكتوبر 2023: بين مواطَنة العدوّ والمواطَنة العارية 99

محمّد عوّاد

الالتحام والانفصال في علاقة الداخل مع لحظة غزّة: عن أيّ تَوقٍ وعن أيّ طَوقٍ نكشف؟ **135**
حنين زعبي

مَفْـهَمَة الإبادة الجماعيّة في غزّة- تحليل نصوص مجلّة "فسحة ثقافيّة فلسطينيّة" منذ السابع من أكتوبر 2023 **175**
جاد قعدان

أصوات مكتومة وفضاءات معسكرة: الأطباء الفلسطينيون في المستشفيات الإسرائيليّة بعد السابع من أكتوبر **213**
غادة مجادلة

المساهِمون في الكتاب **253**

المقدّمة

جاء مؤتمر مدى الكرمل السنويّ لعام 2024 تحت عنوان "فلسطينيّو 48 والحرب على غزّة"، بعد مرور بضعة أشهر على بداية حرب الإبادة على قِطاع غزّة، في لحظة تكرّس فيها الخوف وساد فيها الصمت وبرز الفعل السياسيّ من خلال غياب هذا الفعل! فمنذ بدء الحرب على غزّة، بدا فلسطينيّو الـ48 وكأنّهم يعيشون مفترَقًا جديدًا ومرحلة مفصليّة تعيد تعريف علاقتهم بالدولة الإسرائيليّة من جهة وبأبناء وبنات شعبهم من جهة أخرى، مفترَقًا فتح الباب حول سؤال مركزيّ: هل يجد فلسطينيّو الـ48 أنفسهم اليوم أمام ضرورة للحسم والاختيار بين أداء دَوْرهم كجزء من الشعب الفلسطينيّ أو التصالح مع إعادة إنتاجهم كَـ "عرب إسرائيل"، أَمْ إنّه ما زال هنالك هامش من الفعل السياسيّ يمكن للفواعل السياسيّة الرسميّة وغير الرسميّة من خلاله ابتداعُ ممارَسات وأشكال مختلفة من المناورة السياسيّة والعمل السياسيّ تتيح لهم البقاء في مِساحة رماديّة بين الحسم والمراوحة؟

شكّل السابع من أكتوبر 2023 تحوُّلًا بنيويًّا في جوهر علاقة إسرائيل بالفلسطينيّين حاملي المواطَنة الإسرائيليّة؛ فقد أعادت (إسرائيل) تعريفهم على أنّهم "عدوّ داخليّ" في سرديّة استعماريّة تدار بمنطق الحرب لا بمنطق المواطَنة. لم تكن الحرب حدثًا معزولًا عنهم، بل مرآة كشفت هشاشة البنْية التي قامت عليها مواطَنتهم، وحدود ما يسمّى بالاندماج، وعمق العنف الكامن في بنْية الدولة الاستعماريّة نفسها. وبينما تَظهر لحظة غزّة كلحظة تَشِي ببدايات تحوُّل معرفيّ وسياسيّ وفكريّ عالميًّا، كشفت هذه اللحظة عن أزمة مفاهيميّة عميقة داخل الخطّ الأخضر: المواطَنة والبقاء والخصوصيّة والفاعليّة السياسيّة- وهي مفاهيم شكّلت طَوال عقود إطارَ الفعل الفلسطينيّ في الداخل، لكنّها اليوم تواجه اختبارًا وجوديًّا.

ذلك أنّ الحالة الفلسطينيّة الرسميّة في الداخل، أي تلك المرسومة بحدود الأحزاب والمؤسَّسات السياسيّة التمثيليّة، ما زالت بعيدة أو ربّما مُقْصِية نفسها عن هذه الأسئلة الفكريّة والمعرفيّة، ولا سيّما السياسيّة منها. رغم أنّ الحالة الوجدانيّة والشعوريّة في الداخل كانت وما زالت متأثّرة بالحدث، ورغم أنّه خلال العام الثاني تراجع قليلًا خطابُ الخوف والصمت وازداد حجم النضال الخجول ضدّ الحرب، وبينما تصاعَدَ لدى الفواعل السياسيّة مطلبُ "محاربة الإبادة"، لم ينعكس هذا حتّى الآن في حراك سياسيّ جماهيريّ نوعيّ، ولم يعكس أيّ محاولة فكريّة جِدّيّة، داخل الأحزاب ولدى النخبة الأكاديميّة، لإعادة النظر في سؤال الداخل وعلاقته بإسرائيل وبالقضيّة الفلسطينيّة وبدَوْره ومسؤوليّته مقابل شعبه في ظلّ الإبادة والتهجير والأَسْر والتعذيب؛ وهو ما يشير إلى أنّ إسرائيل قد نجحت في فرض شرطها من الصمت السياسيّ، وحتّى الولاء السياسيّ المعلَن في حالات الأزمات والحرب.

لم يكن المؤتمر مجرّد لقاء أكاديميّ، بل كان فعلًا من أفعال الموقف؛ فالحديث والكتابة عن الحرب على غزّة من زاوية فلسطينيّي الداخل لا يراد بهما توصيف "الخصوصيّة" ولا تبرير الصمت، بل جاءا كمساءلة للذات الجماعيّة في لحظة يتقاطع فيها الخوف مع إرادة الحياة وربّما مع "التواطؤ". جاء المؤتمر آنذاك، ولاحقًا العمل على الكتاب، خلال عام كامل اعترافًا بأنّ غزّة -بمدنها ومخيّماتها وجامعاتها وناسها- هي المركز، وأنّ مسؤوليّتنا الأخلاقيّة والمعرفيّة تبدأ من هناك، من كسر الصمت في وجه الإبادة، ومن الالتزام بإنتاج معرفة تحرُّريّة تُعرّي بنْية القمع بدلًا من الاكتفاء بتحليلها. من هذا الوعي انطلقت أوراق هذا الكتاب، في محاولة لتفكيك لحظة الانكفاء والانخراط، ومن أجل قراءة في الوجدان والسياسة، في البنْية النفسيّة والاجتماعيّة، وفي إمكانات التفكير في التحرُّر في ظلّ شروط سياسيّة إباديّة.

تسعى الأوراق التي قُدِّمت خلال المؤتمر، وجرى العمل على تطويرها خلال أكثر من سنة من بعده، إلى تقديم تشخيص لأثر الحرب على غزّة على فلسطينيّي الـ48 وعلى فاعليّتهم السياسيّة أو غيابها. وهو محاولة لوصف الانكفاء والانخراط لا كموقفَيْن متقابلَيْن، بل كـساحتَيْن متداخلتَيْن في صراع الوعي والسياسة: بين الخوف والغضب، بين الصمت والرغبة في الفعل، بين إعادةِ إنتاج شروط الإخضاع والبحثِ عن أفق سياسيّ جديد. إنّ أوراق هذا الكتاب، التي تتنوّع بين التحليل

السياسيّ والنفسيّ والثقافيّ والفلسفيّ، تنطلق من وعي أنّ غزّة هي المركز الذي يعيد ترتيب أسئلة الفلسطينيّين في الداخل عن الذات والموقع والمعنى السياسيّ. كما تفرض على العالم كافّة وعلى أحراره ومثقّفيه النقديّين تحديدًا إعادة النظر بقناعاتهم ومفاهيمهم وبالمرجعيّات التي ينطلقون منها وبالقوى التي يعوّلون عليها.

يبدأ الكتاب من غزّة نفسها، من شهادة إلهام شمالي (أكاديميّة وباحثة من قِطاع غزّة) التي تحدّثت وكتبت من قلب الإبادة. يقدّم النصّ توثيقًا للمعاناة، وكذلك رؤية فلسفيّة وإنسانيّة تُفكّك معنى الإبادة بوصفها سياسة منهجيّة لإلغاء الوجود الفلسطينيّ في كلّ تجلّياته: الجسد والعقل والمكان والذاكرة، لتتحوّل غزّة إلى مرآة قد يرى عبْرها الفلسطينيّون في الداخل ذواتهم السياسيّة والأخلاقيّة مركزًا يعيد ترتيب الأسئلة عن الوجود والمعاني السياسيّة له.

ينتقل بنا مهنّد مصطفى (المدير الأكاديميّ لبرنامج "دعم طلبة الدراسات العليا" في **مدى الكرمل**) من صوت الغزّيّ الواقع تحت الإبادة إلى وعي المتفرّج المقهور. فبعد أن تُقدِّم شمالي مشهد الإبادة، يسأل مصطفى: كيف صمَتْنا؟ وكيف تحوّلنا إلى مجتمع يمارس الخوف كمنظومة قِيَميّة؟ ويشير في مداخلته التي افتتح بها المؤتمر إلى مواطَنة الفلسطينيّين في إسرائيل كمجال للإخضاع. بحسب مصطفى، لم يَنتج الصمت عن القمع الخارجيّ فحسب، بل كان كذلك نتيجة الوعي المدجَّن داخل منظومة استعماريّة جعلت الفلسطينيّ في الداخل يخاف من ذاته كما يخاف من الدولة.

تمثّل ورقة امطانس شحادة (مدير برنامج "دراسات عن إسرائيل" في **مدى الكرمل**)، وهي الثالثة في هذا الكتاب، الجَسْرَ بين التحليل السياسيّ والوجدانيّ والتحليل الميدانيّ. فمن خلال استطلاع رأي أجراه **مدى الكرمل**، في منتصف أيّار 2024، تتحوّل الانفعالات الفرديّة التي تحدّث عنها مهنّد مصطفى إلى اتّجاهات اجتماعيّة قابلة للقياس. من خلال تحليل الاستطلاع الذي تناول آثار الحرب على فلسطينيّي الـ48، والذي تَضَمَّنَ أسئلة حول الآثار الاقتصاديّة، ومواقفهم من الحرب، ومكانتهم في إسرائيل، وكذلك العلاقات بينهم وبين الدولة والمجتمع اليهوديّ، وتقييمهم لأداء الأحزاب والقيادات السياسيّة، وكذلك تقييمهم للحالة السياسيّة الراهنة ومستقبل القضيّة الفلسطينيّة. تكشف الورقة عن مجتمع يعيش تداخلًا بين الرفض الأخلاقيّ للإبادة والخوف الوجوديّ من الدولة، وعن وعيٍ سياسيّ مأزوم يحاول التوفيق بين التضامن والنجاة.

تنقلنا ورقة حبيب مخّول (الباحث في **مدى الكرمل**) من الملاحظة الميدانيّة إلى قراءة البنْية العميقة التي تُنتِج الصمت، في قراءةٍ فكريّة حادّة تُسائل موقع فلسطينيّي الداخل بين الغضب والخوف، بين غزّة والناصرة، بين المقهور والمستعمِر. ففي ورقته "قصة "كوخ العم توم" والداخل الفلسطينيّ"، يقترح مخّول مقاربة جريئة تستعير من مالكوم إكس ثنائيّة "عبد المنزل وعبد الحقل" لتفكيك علاقة الفلسطينيّ بالدولة الاستعماريّة، لا بوصفها علاقة خضوع فحسب، بل كذلك كبنْية نفسيّة-اجتماعيّة يعاد إنتاجها في الحياة اليوميّة، في اللغة والعمل والمواطَنة، بل حتّى في الصمت. وتتحوّل الحرب على غزّة إلى مرآة تكشف حدود الفُتات الذي تمنحه المواطَنة، كما تكشف أنّ الصمت ذاته ليس حيادًا، بل هو شكل من أشكال النجاة، نجاة المستعمَر والمستعمِر معًا. بِذا يوسّع مخّول إطار النقاش من السياسيّ إلى النفسيّ، ومن الحدث إلى البنْية، ليبيّن كيف يسهم الاستعمار في تشكيل الذات الفلسطينيّة من الداخل، وكيف يصبح الخوف نفسه أحد وجوه السيطرة.

يُختَتَم هذا الباب بمقالة للناشط الطلّابيّ يوسف طه تُوثِّق الملاحَقة الواسعة للحركة الطلّابيّة الفلسطينيّة. تُقدِّم الورقة تفاصيل دقيقة عن لجان الطاعة، والفصل، والتحريض البرلمانّي والإعلاميّ، وتُظهر كيف تحوّلت الجامعات إلى ثكنات أَمنيّة، وأدوات لضبط الوعي السياسيّ للشباب. بَيْدَ أنّها في الوقت ذاته تكشف عن محاولات الترميم الذاتيّ عبْر إنشاء الهيئة الطلّابيّة المشترَكة وتدويل قضايا القمع الأكاديميّ. من خلال هذا التناقض، تَبرز الجامعة كرمز للمرحلة كلّها، أي كجزء بنيويّ من المنظومة الصهيونيّة موالٍ ومطيع لسياساتها خلال الحرب.

في الباب الثالث، الذي يشمل دراسات محكَّمة، يأخذ محمّد عوّاد (المحامي والناشط السياسيّ) التحليل إلى مستوى فلسفيّ حول الدولة والسيادة. تنطلق مقالته "فلسطينيّو الـ48 وصفقة التبادل بعد السابع من أكتوبر 2023: بين مواطَنة العدوّ والمواطَنة العارية" من شميت وأچامبين، لتبيان أنّ الاعتقال الذي طال الفلسطينيّين من حمَلة المواطَنة الإسرائيليّة، بعد السابع من أكتوبر 2023، لم يكن مسألة قانونيّة، بل ممارسة سياسيّة تعيد إنتاج التمييز بين الصديق والعدوّ داخل بنْية النظام الاسرائيليّ. ووَفْق هذا المنظور، لا تُفهَم المواطَنة الفلسطينيّة في إسرائيل كعَقْد مدنيّ بل كنظام استثناء دائم، إذ هي تُمنَح للفلسطينيّ بقدر

ما يُستبعد منها. وبذلك يصبح الفلسطينيّ في الداخل تجسيدًا "للحياة العارية"؛ حياة يمكن للدولة أن تحافظ عليها أو تزيلها بلا تبعات. بِذا، فإنّ الحرب على غزّة لم تكن حدثًا استثنائيًّا في منطق الدولة، بل كانت تكثيفًا لمنطقها الدائم: إنتاج الفلسطينيّ، في كلّ موقع، على أنّه عدوّ.

من تحليل مواطَنة فلسطينيّي الـ48 في إسرائيل كاستثناء دائم، تنتقل مقالة حنين زعبي (الناشطة السياسيّة والعضو السابق في الكنيست عن التجمُّع الوطنيّ الديمقراطيّ) "الالتحام والانفصال في علاقة الداخل مع لحظة غزّة: عن أيّ توق وعن أي طوق نكشف؟" إلى تفكيك أثر هذا المنطق على الوعي السياسيّ والذاتيّ لفلسطينيّي الداخل. تقترح المقالة قراءة معرفيّة سياسيّة للحظة السابع من أكتوبر 2023 بوصفها حدثًا كاشفًا يعيد ترتيب علاقة الفلسطينيّين في الداخل مع دولة إسرائيل ومع ذواتهم السياسيّة. من خلال تحليلٍ نقديّ لخطابات سياسيّة لناشطين وناشطات من فلسطينيّي الـ48، تتابع المقالة ثنائيّة الالتحام والانفصال، وتبيّن كيف يتذبذب خطاب فلسطينيّي الـ48 بين تأطيرِ الحدث ككارثة تُنتِج صمتًا وخوفًا، وتأطيرٍ آخَر يَفهم الحدث كلحظة تحوُّل بنيويّ تعيد الصراع إلى مربَّعه الاستعماريّ الأوّل. تكشف المقالة عن جماعات عاطفيّة متباينة، بين خطاب الخوف ومنظومة النجاة، وخطابٍ آخر يعبّر عن "جرح أخلاقيّ" عميق ويضيء على الصراع الداخليّ حول معنى فاعليّة السياسة الفلسطينيّة في زمن الإبادة، وعلى الأسئلة المفتوحة حول إمكان تشكُّل ذاتٍ سياسيّة جديدة أكثر قدرة على التقاط لحظة الحقيقة التي كشفتها غزّة.

من تفكيك البنْية السياسيّة والعاطفيّة، يأخذ جاد قعدان (طالب دكتوراه في العلوم الثقافيّة واللسانيّات) هذا النقاش إلى مجاله الثقافيّ والأدبيّ. في مقالته "مَفْهَمَة الإبادة الجماعيّة في غزّة- تحليل نصوص مجلّة "فسحة ثقافيّة فلسطينيّة" منذ السابع من أكتوبر 2023"، يحلّل النصوص المنشورة في "فسحة"- منصّة ثقافيّة فلسطينيّة، ليبيّن أنّ الثقافة الفلسطينيّة لم تكن مجرَّد انعكاس للحدث، بل تحوّلت إلى موقع لممارسة الحياة في وجه الموت، لتصبح الكتابة نفسها طقس دفن رمزيّ واستعادة للكرامة، وكذلك مجالًا لتوثيق زمن الإبادة الممزّق. بِذا تتقاطع الورقة مع نصّ إلهام شمالي في اعتبار الكلمة فعلًا معارِضًا، ومع نصّ مهنّد مصطفى في اعتبار الصمت خيارًا سياسيًّا، ليضيف قعدان بعدًا جديدًا حول الثقافة كأرشيف مُوازٍ للحياة، يُبقي للضحايا صوتًا لا يمكن محوه.

تقدّم غادة مجادلة (باحثة في مجال التقاطع بين الصحّة والسياسة) ورقةً حملت عنوان "أصوات مكتومة وفضاءات معسكرّة: الأطباء الفلسطينيون في المستشفيات الاسرائيليّة بعد السابع من أكتوبر"، وجاءت كدراسة لمدى الكرمل، بعد انعقاد المؤتمر، تحمل منظورًا سوسيولوجيًّا لوضع فلسطينيّي الـ48، وعلى وجه التحديد وضْع الأطبّاء الفلسطينيّين في المستشفيات الإسرائيليّة، لتبيّن فيها كيف تحوَّل النظام الصحّيّ إلى حيّز ضبط سياسيّ وأمنيّ. في هذا الفضاء، لا يقاس الفلسطينيّ بمهنته أو كفاءته، بل بولائه المفترَض للدولة. تصف الورقة مشهد "الأصوات المكتومة"، حيث يُفرَض على الأطبّاء الفلسطينيّين الصمتُ القسريّ بوصفه شرطًا للبقاء في المهنة والوظيفة؛ إذ يتّخذ القمع شكلًا مؤسَّساتيًّا أسهَمَ في تدمير المجال الأخلاقيّ والإنسانيّ والفاعليّة السياسيّة في الداخل.

رغم شدّة القمع وعمق سياسات الإخضاع، لا تغيب في مقالات هذا الكتاب محاولاتُ فلسطينيّي الـ48 مقاومةَ هذه البنْية، وإن بأشكال متواضعة ومحدودة. تَظهر هذه المحاولات في المبادَرات الطلّابيّة وفي إنتاجات ثقافيّة -وإن كانت فرديّة- تصرّ على فعل البوح والكتابة، كفعل للحياة في وجه الموت.

ينتمي هذا الكتاب إلى لحظة وعي تتجاوز التوصيف وتدعو إلى مراجعة فكريّة وسياسيّة شاملة لموقع الفلسطينيّين في الداخل، ضمن مشروع الاستعمار المستمرّ، وكذلك مراجعة سياسيّة وأخلاقيّة لدَوْرهم كفلسطينيّين أمام شعبهم في ظلّ الإبادة. فحرب الإبادة لم تُنتِج أزمة في الفعل السياسيّ فحسب، بل إنّها كذلك كشفت عمق التصدُّع في أدوات فَهْمنا للسياسة نفسها. ومن هنا، تنبع مسؤوليّتنا الأخلاقيّة والمعرفيّة في **مدى الكرمل**: أن نعيد إنتاج معرفة فلسطينيّة تحرُّريّة تُعَرّي بنْية القمع بدلًا من أن تكتفي بتحليلها، وأن نحافظ على صوت الجماعة في زمن يراد فيه للصمت والخضوع أن يكون عنوان المرحلة الحاليّة والقادمة.

في النهاية، نتوجّه بالشكر إلى الكُتّاب والكاتبات الذين أسهموا بأوراق هذا الكتاب، وإلى المحكَّمين والمحكِّمات الذين رافقوا عمليّة المراجَعة العلميّة بدقّة ومسؤوليّة. كذلك نعبّر عن تقديرنا العميق لطاقم **مدى الكرمل** على العمل المنهجيّ والمهنيّ الذي جعل إصدار هذا الكتاب ممكنًا، ونخصّ بالشكر الزميلة جوانا جبارة، منسّقة المؤتمر، والزميل علي موسى (سكرتير التحرير والإنتاج

في **مدى الكرمل)** على جهده في التحرير الشكليّ الدقيق الذي رافق إعداد هذا الكتاب. نشكر كذلك الزميلَيْن حنّا نور الحاجّ على تدقيقه اللُّغويّ للمقالات، وأمل شوفاني على عملها المهنيّ في تصميم الكتاب وإخراجه على هذا النحو.

همّت زعبي وعرين هوّاري

تعتمد معظم فصول هذا الكتاب على الأوراق التي قُدِّمت خلال مؤتمر مدى الكرمل السنويّ عام 2024، الذي عُقِد بعد مرور بضعة أشهر على بداية حرب الإبادة على قِطاع غزّة، وجاء تحت عنوان "فلسطينيّو 48 والحرب على غزّة". جاء المؤتمر في لحظة ترسّخَ فيها الخوف وساد فيها الصمت وبرز الفعل السياسيّ من خلال غياب هذا الفعل! كذلك كشفت هذه اللحظة عن اهتزاز مفاهيم كانت تُعتبَر ضمنًا قواعدَ ناظمةً للعلاقة مع الدولة، وفي مقدّمتها معنى المواطَنة وحدود شرعيّة الفعل السياسيّ.

تسعى فصول هذا الكتاب إلى تقديم تشخيص لأثر الحرب على غزّة على فلسطينيّي الـ48 وعلى فاعليّتهم السياسيّة أو غيابها. وهو محاولة لوصف الانكفاء والانخراط لا كموقفَيْن متقابلَيْن، بل كساحتَيْن متداخلتَيْن في صراع الوعي والسياسة: بين الخوف والغضب، بين الصمت والرغبة في الفعل، بين إعادةِ إنتاج شروط الإخضاع والبحثِ عن أفق سياسيّ جديد. إنّ أوراق هذا الكتاب، التي تتنوّع بين التحليل السياسيّ والنفسيّ والثقافيّ والفلسفيّ، تنطلق من وعي أنّ غزّة هي المركز الذي يعيد ترتيب أسئلة الفلسطينيّين في الداخل عن الذات والموقع والمعنى السياسيّ، كما تفرض على العالم كافّة، وعلى أحراره ومثقّفيه النقديّين تحديدًا، إعادةَ النظر في قناعاتهم ومفاهيمهم وفي المرجعيّات التي ينطلقون منها والقوى التي يعوّلون عليها.

The ’48 Palestinians and the Genocidal War on Gaza: A Critical Inquiry into Silence and Political Agency.

Edited by: Himmat Zoubi and Areen Hawari

ISBN: 978-965-7308-33-2

مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية